ديريدا بأنه (ليس لا مكان، وما هو بعالم آخر، وليس طوباوياً أو مكاناً متوهَّماً، ولكنه إبداع عالم يضاف إلى العالم). وهذا العالم يفرز لغوياً ذلك الفتح الذي يطلق كل شيء، أو ما يسميه ديريدا (اللاشيء الجوهري) الذي منه تتكشف الأشياء وتتولد من خلال اللغة. وهذا الفتح ليس سوى الاحتمال الحقيقي للكتابة، وللإلهام الأدبي بعامة. ولا يتحقق الإلهام إلا من خلال (الغياب الخالص)، ولا يكفي غياب هذه أو تلك، بل لا بد من غياب كل شيء لكي يتم إعلان الحضور ليتحقق الإلهام، أو بكلمات أخرى، ليتحقق العمل الإبداعي ويجعل المرء بالتالي يعمل[36].

هذا الغياب الذي ينسبه ديريدا للكتابة المبدعة هو ما يستجلب الحضور الإلهامي للنص وللقارىء حين يعلن النص عن (ما كان منطوقاً به بصمتٍ هناك) كما يقول ميشيل فوكو[37]. ويحدد بأن (الجديد ليس قائماً فيما قيل، بل في حدث عودته). أي في أثره المتردد في النفس المستقبِلة. والنص لذا (لا يتطابق بكيفية حتمية وما كان «فهذا مجاله التاريخ» ولا وما ينبغي أن يكون «فهذا مجاله العلم»، وإنما يتطابق فقط وما يعتقده العموم ممكناً ـ حتى ولو كان مفارقاً تماماً للواقع التاريخي، أو للممكن العلمي) وهذه هي (تقنية الكلام المتحايل) التي اعتمدها أرسطو على وجود محتمل معين وصفه رولان بارت بالمحتمل النقدي[38].

(36) المرجع السابق، ص 8.

(37) فوكو: **نظام الخطاب**، 19.

(38) رولان بارت: **النقد والحقيقة** 16، (ترجمة إبراهيم الخطيب. الشركة المغربية للناشرين المتحدين. الدار البيضاء، 1985).